سعادة البشرية

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة البشرية في ظل المنهج الرباني

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يـ فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح ا' فجزاه الله عن المسلمين خيراً، وبعد.

فهذه القضية ليست رأياً خاصاً لي، فالأمر أكبر من أن يفتي فيه البشر، إنها سنن الله في الحياة، شهدت بها الآيات البيـ وأيدتها الأحاديث الشريفة، وعاشتها النفوس الصادقة واقعاً حياً نظيفاً، وذاقته البشرية الشاردة عن منهج الله مرارة وألماً وشقاءً.

لقد قرر رب العزة هذه الحقيقة في كتابه العزيز فقال:

(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى) (طه: ١٢٣ ـ ٤

فهي معادلة ربانية لا تتخلف، خلاصتها:

طاعة الله -عز وجل- تساوي السعادة في الدارين.

عصيان الله -عز وجل- يساوي الشقاء في الدارين.

هذه المعادلة الربانية، والقاعدة الإلهية للحياة البشرية تعيش في ظلها البشرية في الأولى، ولا يتوقف عمل القاعدة عند الحياة، بل تواصل انطباقها فيما وراء هذه الدنيا، ولئن اعتاد البشر أن يروا السنن الالهية الكونية التي تخص المخلوقات لا تنطبق عالم البرزخ، فإن السنة الربانية للحياة البشرية متصلة أولاها بأخراها.

فدوران الكواكب، وإضاءة الشموس، وإنارة الأقمار، وبزوغ الشمس من مشرقها، كل هذه السنن الالهية في الكون تتو ويضطربُ نظام الكون عند القيامة، وتبزغ الشمس من مغربها، و تنطفئ شعلتها، ويظلم قرصها.

(إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال سيرت، وإذا العشار عطلت، وإذا الوحوش حشرت، وإذا البـ سجرت)[1] (التكوير: ١ ـ ٦)

(إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا البحار فجرت، وإذا القبور بعثرت) (الإنفطار: ١ ـ ٤)

وقبل أن نبدأ بعرض تفاصيل القاعدة وشواهدها لا بدلنا أن نتذكر حقائق كبرى كثيراً ما يغفل الانسان عنها في زحمة الحـ

الحقيقة الأولى: أنّ المخلوقات جميعاً صدرت من بين يدي رب العالمين.

(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) (الزمر: ٦٢)

الحقيقة الثانية: لكل مخلوق قانون يسير عليه، لا يستطيع أن يند عنه، ولا يملك الخروج عليه.

(إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر: ٤٩)، **(... وكل شيء عنده بمقدار)** (الرعد: ٨)

(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمـ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تد القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) (يس: ٣٦ ـ ٤٠).

فالشمس والقمر والنجوم وجميع المخلوقات تحكمها قوانين لا تتخلف لحظة في الدنيا، و تسيرها سنن ربانية لو خرجت ـ لحطمت وتحطمت وانتهى نورها.

الحقيقة الثالثة: الإنسان كمخلوق من مخلوقات الله تحكم جسده قوانين، وتسيّر أجهزته سنن ربانية، فالعين تبصر ولا تسـ

١ - كورت: ذهب نورها، انكدرت: تساقطت، العشار: النوق الحوامل مفردها عشراء أي مر على أشهر حملها عشرة، عطلت: تركت بلا راع وبلا حلب، سجرت: أوقدت فصارت ناراً أو بحراً واحداً، انفطرت: انشقت (انظر تفسير الجلالين، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني).

والأذن تسمع ولا تبصر، والقلب ينبض الدم ولا يملك أن يغير وظيفته لهضم الطعام أو للإبصار.

ومن الناحية الأخرى: أنزل الله له قوانين تحكم سيره في الحياة، وتنظم علاقته بما حوله من المخلوقات، وهذه القوانين ترك له الحرية في انتهاجها أو تنكبها، فإن اتبعها فقد وازن بين القوانين التي تحكم فطرته وبين القوانين التي طبقها في حياته وتعامله، وكذلك نسق بين قوانين حياته وبين قوانين الله التي تحكم الكون.

الحقيقة الرابعة: وهي منبثقة من الثالثة: القوانين التي تحكم الأفلاك والمجرات والحياة من عند رب العالمين، والقوانين التي نزلت للانسان من عند رب العالمين كذلك، ولذا فهي لا تصطدم، وهنا تنشأ السعادة لأن التناسق والتوافق بين النفس البشرية بجزئيها (الإرادي واللاإرادي)، بين النفس البشرية والكون حولها ينشأ من اتباع قوانين واحدة، مصدرها واحد، وهدفها واحد، هو طاعة رب العالمين واتباع منهاجه.

{ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء} (الحج: ١٨).

الحقيقة الخامسة: أن الله أعلم بما خلق، ويحب الخير لها، ولذا فهو يرسم لها طريق السعادة، **{ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}** بلى، يعلم.

والله -عزوجل- بالناس رؤوف رحيم، غني عن مخلوقاته، ولكنه يرعاها، وهو أرحم بها من أمهاتها **[ففي الحديث المتفق عليه عن عمر رضي الله عنه في قصة المرأة التي فقدت ابنها في السبي ثم لقيته، فقال ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها]**[1].

فكما أن البشرية قد اعتادت أن ترد الآلات إلى مهندسها، لأنهم يعلمون أن أكثر الناس بها خبرة، وأقدرهم على تشغيلها، فلله المثل الأعلى هو الذي يجب أن ترد إليه -سبحانه- مشاكل البشر ليحلها.

فمهندس الثلاجة أو السيارة يضع إرشادات لطريقة أعمالها، ولا تسير السيارة بحالة إن لم نضع فيها الوقود التي اشار إليها المهندس، ولابد أن نضغط على نفس الأزرار التي بينها، وإن خالفنا تعليمات المهندس فإننا سنحرق الآلة أو نحاول عبثاً إدارتها.

وهذا الإنسان لا يعمل إلا بالطريقة التي رسمها رب العالمين في كتابه، أو من خلال الوحي الذي انطلق ألفاظاً شريفة على لسان نبيه ﷺ، وكل محاولة لمخالفة صانع الإنسان وفاطره فهي محاولة لتعطيله أو إفساد فطرته.

الحقيقة السادسة: القلوب صناعة علام الغيوب وبيده مفاتحها، يفتحها متى شاء ويدخل إليها السعادة، فإن أقفلها فلا فاتح لها.

{ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم} (فاطر: ٢).

الحقيقة السابعة: اتباع دين الله هو الحياة، والبعد عنه هو الموت. **{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون}** (الأنفال: ٢٤).

{وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا...} (الشورى: ٥٢)

أي حياة للقلوب والنفوس.

{ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده} (النحل: ٢)

فدين الله روح وحياة، وبدونه الإنسان لا حياة فيه.

{أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} (الأنعام: ١٢٢)

أي ليس الكافر الذي مات قلبه كالمؤمن الذي أحياه الله بالهدى.

الحقيقة الثامنة: من وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، من عرف الله ذاق سعادة الدارين، ومن نسي الله أنساه نفسه.

---

(١) متفق عليه (رياض الصالحين) باب الرجاء.

{ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون} (الحشر: ١٩).

الحقيقة التاسعة: قانون الذنوب والمصائب -مصائب الناس- قسمان: مصائب الأنبياء -وهم معصومون من الذنوب- لـ الدرجات، ومصائب غير الانبياء -غير المعصومين- لتكفير السيئات ثم رفع الدرجات .

القانون يقول: الذنوب تؤدي إلى مصائب.

مصائب زائد صبر يساوي مغفرة الذنوب.

وهذا القانون مسطر في كتاب رب العالمين:

{وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} (الشورى: ٣٠).

وهذا القانون لخصة سيدنا على رضي الله عنه بقوله [ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة].

وقال الحسن: بلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبه قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر[١] ، القرطبي قال الحسن: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ وذكر الحديث[٢].

وفي الحديث الصحيح: **[والذي نفسي بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها خطاياه حتى الشوكة يشاكها].**

وفي الصحيحين عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **[ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه]**[٣].

قال ابن خيرة[٤]: -من أصحاب علي رضي الله عنه- [جزاء المعصية: الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر اللذة، قيل وما التعسر في اللذة؟ قال لا يصادف لذة حلالاً إلا جاءه من ينغصه إياها].

يقول مالك بن دينار[٥]: [إذا رأيت قساوة في قلبك ووهناً في بدنك، وحرماناً في رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك].

وهذا القانون يعم كل جوانب الحياة من أمراض بدنية ونفسية، ومن ضيق في الرزق وضنك في العيش، وشدة في الخير وانحباس في المطر، ومَحْل في الأرض، وقحط في الزرع، كل هذا بسبب الذنوب.

جاء في الحديث الصحيح[٦] الذي رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر مرفوعاً: **[كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين ع رسول الله ﷺ فاقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: يا معشر المهاجرين: خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن:**

١- ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطراعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا.

٢- وما نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان.

٣- وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا.

٤- ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم.

٥- وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل بأسهم بينهم شديدا].

قال الضحّاك[٧]: ما تعلم رجل القرآن ونسيه إلا بذنب .

وقال مرة الهمداني[٨]: رأيت على ظهر كف شريح قرحة، فقلت: يا أبا أمية، ما هذا، قال: هذا بما كسبت أيديكم ويعفو كثير.

وقال ابن عون[٩]: [إن محمد بن سيرين لما ركبه الدين اغتم لذلك، فقال: إني لأعرف هذا الغم، هذا بذنب أصبته منذ أرب سنة].

وقال عكرمة[١٠]: [ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها، أو لينال درجة لم يكن يوصله إل إلا بها].

وكلام عكرمة هذا هو خلاصة قانون المصائب: أنها إما بذنب فجاءت البلية لتكفره، أو لأن الله يحب المرء فيريد رفع درجته عن

١- تفسير ابن كثير (٤ / ٣١٤). ٢- تفسير القرطبي (١٦ / ٣١). ٣- رياض الصالحين باب الصبر ص(٣٣).

٤- تفسير ابن كثير (٣ / ٥٣٣). ٥- سمير المؤمنين ص(٢٠).

٦- سنن ابن ماجة كتاب الفتن (٢ / ١٣٣٢). جاء في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا في ابن أبي مالك.

٧، ٨، ٩، ١٠- تفسير القرطبي (ج ١٦ص٣٠-٣١).

فيصيبه البلاء. ولكن لا ينزل البلاء كذلك بالصالحين الذين يريد الله أن يرفع درجاتهم إلا بسبب ذنوبهم وهفواتهم.

وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم هذا القانون، فتراهم يفسرون الأحداث من خلاله، قال الحسن[1]: دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل: لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع، فقال عمران: يا أخي لا تفعل، فو الله إني لأحب الوجع، ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله، قال الله تعالى {وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} فهذا فبما كسبت يدي، وعفو ربي عما بقي أكثر .

وقال أحمد بن أبي الحواري لأبي سليمان الداراني[2] : ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم، فقال: لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم.

وهذا القانون (الذنوب سبب المصائب) ورد في كثير من الآيات والأحاديث، وعلى لسان الصحب الكرام والسلف الصالح كما أوردنا آنفاً قبسات من مشكاتهم، ففي الكتاب العزيز:

{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} (الروم: ٣٠).

وأنت تلمح من خلال النظم الكريم رحمة الله الواسعة بأن الفساد كان عقوبة لبعض ذنوب الناس، ولكن لو حاسب الله المخلوقات على جميع ذنوبهم ما ترك على ظهرها من دابة.

{ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} (النحل: ٦١) .

وذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب[3]: (توشك القرى أن تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها على أبرارها، وساد القبيلة منافقوها).

وذكر الإمام أحمد عن صفية[4] قالت: {زلزلت المدينة على عهد عمر فقال: يا أيها الناس ما هذا: ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا تجدوني فيها، ففسر عمر سبب الزلزلة بالمعاصي التي أحدثت في المدينة.

وقد يقول قائل: إن سبب الزلزلة أمر جيولوجي أرضي من تقلص في قشرة الأرض أو غير ذلك، ونحن نؤمن معه على هذا السبب الظاهري، ولكن ما السبب الحقيقي الذي كانت نتيجته أن يأمر الله بالزلزلة. إنه الذنوب والذنوب فقط.

وروى الإمام أحمد[5] بإسناده عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم} ورواه أبو داود بإسناد صحيح.

قال ابن القيم[6] وإن الذنوب لتعم مصائبها الحيوانات والحشرات والجعلان في جحورها، يقول الله عز وجل:

{إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}

(البقرة: ١٥٩-١٦٠)

قال ﷺ: {اللاعنون: دواب الأرض}[7] رواه ابن ماجة بإسناد حسن .

قال مجاهد وعكرمة[8]: هي الحشرات والبهائم يصيبها الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم.

قال ابن مسعود[9]: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم.

قال أبو هريرة[10]: والذي نفسي بيده إن الحبارى لتموت هزلاً في وكرها لظلم الظالم.

قال عكرمة[11]: دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون: منعنا القطر بذنوب بني آدم.

١، ٢- تفسير القرطبي (١٦ / ٣١). ٣- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص(٤٥). ٤- الجواب الكافي (٤٣).

٥- الجواب الكافي (٤٣). ومعنى ضن: بخل. العينة: أن يبيع شيئاً لغيره بثمن مؤجل ويسلمه للمشتري ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن بنقد أقل تحايلاً على الربا. اتبعوا أذناب البقر اشتغلوا بالزرع والحرث في زمن يفرض فيه الجهاد.

٦- تهذيب الإمام ابن القيم على مختصر أبي داود للمنذري (ج٨/١٠٤) يقول ابن القيم أربعة أحاديث تحرم العينة: فهذا إسناده حسنان يشد أحدهما الآخر

٧- انظر تفسير القرطبي (٢/١٨٧). ٨، ٩، ١٠- انظر تفسير القرطبي (١٤/٣٦١)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٢)، وتفسير الطبري (١٤/١٧٦)، وفتح القدير للشوكاني (٣/١٧٢) ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير للرازي (٥/٣٢١)، الحبارى: طير صغير، هزلاً: ضعفاً، الوكر: العش.

١١- الجواب الكافي لابن القيم (٥٣).

لقد كان إهلاك الأمم السابقة، ودمار عمرانها، وبوار إنتاجها، وسحق أبنائها بسبب الانحراف عن منهج الله وتنكرها له.

{ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا} (يونس: ١٣).

{بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد} (سبأ: ٨).

فالذين انطمست بصائرهم، وجحدوا فطرتهم، وأنكروا آخرتهم في عذاب واصب، وشقاء دائب، وتيه مستمر، وجحيم مستقر في هذه الدنيا وفي الآخرة، وإلا فاخبرني بربك ما الذي أغرق الارض بأحيائها وأشجارها وأناسيها زمن نوح عليه الصلاة والسلام إلا الإعراض عن منهج الله؟!

وما الذي أهلك عاداً إرم ذات العماد، فأحالها كأعجاز نخل منقعر سوى البعد عن دين الله؟ وما الذي أرسل الصيحة على ثمود فأصبحت كهشيم المحتظر سوى التنكب لطريق الله؟ أيكفيك هذا؟ أم لا بد أن تمر بخرائب مدين، وخرائب أصحاب الأيكة لتدرك مغبة الإعراض عن دين الله عاقبته وخيمة، ونهايته خطيرة. وسنرى بالتفصيل من خلال الصفحات القادمة كيف تسبب الذنوب ضعفاً في الرزق، وهزيمة في المعركة، ونسياناً للعلم.

ففي الرزق: {إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه}[1] ولفظ ابن ماجة عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: {لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه} وفي الزوائد: إسناده حسن.

وقد جاء في الحديث الذي رواه الحاكم[2] وقال صحيح الإسناد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: {خرج نبي من الأنبياء يستسقي فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال ارجعوا فقد استجيب لكم من شأن النملة} وجاء في بعض رواياته {اللهم نحن خلق من خلقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم}.

وأما هزيمة المعركة فقول الله تعالى:

{إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم} (آل عمران: ١٥٩).

فهزيمة المعركة كانت نتيجة لبعض الذنوب وأما العلم فعن ابن مسعود مرفوعاً[3]: {إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به الشيء من الرزق، وإنه ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم كان قد علمه، وإنه ليذنب الذنب فيمنع قيام الليل}.

وكل هذا سنراه تفصيلاً ونحن نطرق أبواب السعادة البشرية باباً باباً، وندرك أثر طاعة الله في السعادة، ونتيجة الذنوب حدوث المصائب والمحن والشقاء والبوار، والحق أن هذه القاعدة هي جماع الأمر كله في هذا الدين، بل خلاصة دين الله هي هذه القاعدة؛ ولذا لا يستطيع الإنسان أن يوفيه حقاً ولو كان من كبار العلماء وأساطينهم، فكيف بعبد صغير جاهل مثلي؟

وإذا ضربنا أمثلة فإنما هي على سبيل توضيح القاعدة لا على سبيل الحصر، فإن الأمثلة كثيرة من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، ودعنا نرى بعض الأمثلة الشاهدة لهذه القاعدة الكبرى.

ونبدأ الآن بذكر بعض أبواب السعادة البشرية:

١- السعادة النفسية والراحة القلبية:

لا يختلف اثنان أن غاية ما يصبو إليه الإنسان هو إدراك السعادة في أعماق فؤاده، والشعور بلذة العيش وطيب الحياة، فكد واجتهاده، ونصبه ووصبه كله من أجل تحقيق الراحة النفسية والطمأنينة في كيانه، ومفتاح هذا الباب خارج عن إرادة البشر، وليس بمقدور الانسان، لأن القلب الذي هو مستقر السعادة بين أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، ولذا فليس من سبيل إلى راحة الروح وفؤاد القلب إلا باستمطار رحمة الله ليفتح هذا الفؤاد بمفاتحه، وينعم عليه بالسعادة، ولا مفر للإنسان -إن شاء أن يسعد- إلا أن يسلك هذا الطريق الوحيد للسعادة النفسية، وإلا فليعش في الشقاء كيف يشاء.

لأن الروح التي هي من أمر الله، وهي صبغة الله، وفطرته لا يمكن أن تجد الراحة الا أن تشبع، وتشبع بنظام رباني، شأنه شأن المعدة الجائعة التي لا تهدأ إلا بالطعام والغذاء، ولا يسد جوعتها ولا يؤمن راحتها رؤية المال ولا ضجيج الإعلام، ولا هتاف المجد من أفواه الملايين، إنما يريح المعدة الجائعة قطعة خبز تدخلها فتوقف اعتصارها بالألم عنه.

١ رواه أحمد عن ثوبان مرفوعاً أنظر كشف الخفا ومزيل الألباس (١/٢٨٠)، وانظر سنن ابن ماجه (٢/١٣٣٤).

٢ أنظر المجموع شرح المهذب (٥/٦٧)، وانظر تلخيص الحبير لابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي الكبير مع المجموع (٥/٩٤).

٣ أنظر كشف الخفاء ومزيل الألباس (١/٢٨٠).

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

الصدر وسلامته، وكيف أن قلب الكافر ضيق فهو متوتر الأعصاب، حرج: والحرج أضيق الضيق كما قال الزجاج[1]: كأنما تحمله في مركبة فضائية، وتطلقه في السماء فيكاد يختنق لضيق التنفس، بل قد ينفجر ما لم توفر له جواً يعادل الضغط الداخلي. إنها معجزة القرآن الذي نزل من عند رب العالمين في وقت لم يكن أحد في الأرض قد صعد الآفاق العليا، وجرب ضيق التنفس، وحرج الصدر، والنزيف الداخلي، ثم يعقب رب العزة قائلاً **(كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)** والرجس: هو العذاب كما قال ابن زيد[2] وأصل الرجس في اللغة: هو النتن، فحياة الكافر في العذاب والنجس والنتن.

قال ابن مسعود[3] يا رسول الله! وهل ينشرح الصدر؟ فقال: نعم يدخل القلب نور، فقال: وهل لذلك علامة؟ فقال ﷺ: **{التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت}.**

٢- العلم النافع: فإنه يشرح الصدر، وييسر القلب، وأما الجهل فيورث الضيق والحصر والحبس.

٣- المحبة فإنها نعيم القلب وسعادة الروح وسرور النفس، ومحبة غير الله سجن للقلب وعذاب للروح بالشيء الذي تعلق به وهو عذاب الروح وضيق الصدر.

٤- الإحسان: فإن المحسن أطيب الناس نفساً وأشرحهم صدراً وأنعمهم قلباً.

الشجاعة: فهي سرور النفس ولذتها ونعيمها وابتهاجها، وهذه كلها محرمة على كل جبان.

٥- ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم، فإن هذه الفضول تورث آلاماً وهموماً وغموماً في القلب تحصره وتحبسه ويتأذى بها[4].

رعي الإبل أولى من رعي الخنازير*

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، وبعد:

يروي لنا التاريخ أن الفونسو السادس حاكم قشتالة وليون في إسبانيا أراد أن يبتلع الأندلس كلها مدينة مدينة، وفي ذلك الوقت كان أمراء الطوائف إذ كانوا آنذاك سبع ملوك في المدن السبع الكبرى (سرقسطة، قرطبة، طليطلة، بطليوس، أشبيلية، غرناطة، بلنسية).

وصدق فيهم قول شاعرهم، قال أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني فيهم:

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وبلغ السوء بملوك الطوائف أن يقدموا عروضهم على الفونسو السادس بمساعدته ضد إخوانهم، وكان المعتمد بن عباد (صاحب إشبيلية وقرطبة) أقواهم، ولكنه صانع الفونسو واستخذى له وسكت عليه وهو يأكل أراضي المسلمين التي يحكمها إخوانه، وكان يدفع للأفونسو ضريبة سنوية، ولكن الغرور الذي ملأ نفسُ الفونسو جعله يطلب المزيد من التنازلات من المعتمد، وأرسل إليه ليقدم المراسم الزائدة في الاستخذاء والهوان، فارسل وفداً برئاسة وزيره اليهودي (إبن شاليب) وطلب من المعتمد بن عبّاد أتاوات فادحة، وأبلغه أن الفونسو قرر أن تلد زوجته في مسجد قرطبة بناء على إشارة القساوسة، وأن تنزل الزهراء (مدينة بناها الناصر على بعد خمسة أميال من قرطبة).

فاهتز المعتمد بن عبّاد لهذه المطالب، وقتل رسول الفونسو، فغضب الفونسو وبدأ يعد للهجوم على إشبيلية.

كان هذا سنة (٤٧٥ هـ)، وجاء نذير الخطب الفادح عندما سقطت طليطلة سنة (٤٧٨ هـ)، فانتفض المعتمد واتصل بالمتوكل

١، ٢- تفسير القرطبي (٧/٨٢). ٣- القرطبي (٧/٨٠). وقد روى الحديث الترمذي، أنظر زاد المعاد (١/١٥٢).

٤- ملاحظة: هذا الموضع حذف لأنه مأخوذ اصلاً من كتاب «الاسلام ومستقبل البشرية» من ص ٢٢-٢٧

* – مقالة للإمام الشهيد نشرت في منبر المجتمع (مجلة المجتمع عدد (٦٧٨) بتاريخ (١٠/٧/١٩٨١م).

حاكم بطليوس وطلب إليه أن يرسل إليه قاضيه، واجتمع مع قاضي غرناطة، وأضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون. واستشار استدعاء أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لإيقاف هذا السيل الداهم من الشر. فأخذت بطانة السوء تحذره من مغبة عاقبة المرابطين، وتزين له عدم استدعائهم بحجة أن المرابطين سيستولون على عرشه إذا انتصروا على الفونسو، أما القضاة فقد م النصح باستدعائه لإنقاذ الإسلام في شبه الجزيرة الأندلسية، وعندما رأى ابن عبّاد حاشية السوء تصر على عدم الاستعانة بالم صاح في وجههم قائلاً كلمته المشهورة: (رعي إبل البربر خير من رعي خنازير الإفرنج).

وأرسل وفده من القضاة الثلاثة ووزيره لاستدعاء يوسف بن تاشفين، فاستجاب يوسف لنجدة إخوانه في الأندلس و الإسلام فيها، وكانت معركة الزلاقة الشهيرة في (١٢) رجب سنة (٤٧٩ هـ). ونصر الله جنده وأعز دينه، ولقد أمدت وقعة الزلا عمر الإسلام في الأندلس أربعة قرون.

وهنا نقف أمام معالم هذا الحدث العظيم للعبرة:

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (يوسف: ١١١).

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (ق: ٣٧).

١-أول ما يتبادر إلى الذهن من العبر هو أن الموقف الصادق من حاكم واحد قد يحفظ الله به الأمة المسلمة لقرون ؛ تحمى بها الأعراض، وتحقن بها الدماء، وتصان بها الأمة معززة مكرمة، وهذا يظهر جلياً من كلمة المعتمد بن عباد: (أن أكون لإبل يوسف بن تاشفين المسلم البربري أحب إليّ من أن أكون راعياً لخنازيرالفونسو السادس النصراني).

إنها لحظة اختيار، والسعيد فيها من وفقه الله لاختيار الخير لدينه ودنياه، وكم من الناس اختاروا هواهم فخسروا د وأخراهم.

ومن هو يوسف بن تاشفين؟! لقد جاء إلى الحكم عندما وكله ابن عمه أبو بكر بن عمر زعيم المرابطين بإدارة الدولة، ، أبوبكر للإصلاح بين قبائل نهاجة سنة (٤٥٣ هـ)، وعندما عاد أبو بكر ورأى القدرة الفائقة التي أبداها يوسف في إدارة الدولة م الناس والتوفيق من الله به عليه، تنازل أبو بكر عن الحكم لابن عمه يوسف الذي حكم قرابة خمسين سنة، أحيا بها سيرة ال الصالح، واتبع سمت الخلفاء الراشدين من قبل، إنها تضحية من حاكم واحد بكرسيه حفظ الله به الإسلام والأمة من الف والاندثار.

والآن نتوجه إلى مخاطبة الأفغان سواء الذين يجاهدون أو يتاجرون بالدماء والأعراض، وسواء ممن ينادون بعودة الملك الم ظاهر شاه (يريدون أن ينفخوا الحياة في العظام الرميمة استجابة لأهواء السادة في واشنطن وباريس ولندن) أو الذين يرفضون الملك ويأبونها فنقول لهم:

أليس الأولى بكم أن تقولوا كما قال المعتمد بن عباد: (جندية عند سياف خير من عبودية تحت أقدام كارمل).

أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً؟ صحبة قائد مجاهد يعيش معك كأخ وصديق، يعاملك بالإجلال والتكريم والاحترا خدمة حاكم لا يعتقد بالدين الذي تجاهد من أجله، ولا يقرب إلا كل كافر وفاسق، وينفر ويشمئز من كل عالم وصادق؟ وأتوجه بالك الى الذين ينادون بعودة الملك فأقول: من الذي غرس الشيوعية في أفغانستان؟ أليس الملك هو الذي داس على حجاب المرأة الم وقال: انتهى عهد الظلام إلى الأبد؟!

أليس الملك هو الذي وجه الدبابات إلى قندهار عندما رفضت نساؤها إلقاء الحجاب وقتل الآلاف من أجل فرض خلع الحج ولإرغام النساء على التهتك والتبذل والسفور؟ أليس الملك هو الذي جر هذه الويلات والمصائب إلى أفغانستان؟

٢- والعبرة الثانية: الدور العظيم الذي يقوم به العلماء في قيادة الأمة، وفي جمع كلمتها، وفي بناء أجيالها، ومواجهة الأ التي تهدد مصيرها.

ولقد ذهلت وأنا أطالع التاريخ الأندلسي، فكم من العلماء استشهد في غمار المعارك مع الصليبية.

إن فكرة استدعاء المرابطين لنصرة المسلمين في الأندلس ابتدأت من العلماء وعلى رأسهم أبو الوليد الباجي، وهذه المعركة ا

أشرنا إليها (الزلاقة) قد استشهد فيها من العلماء الكثير، منهم: أحمد بن رصيلة، وأبو مروان عبد الملك المعمودي (قاضي مراكش)، والفقيه أبو رافع الفضل ولد الحافظ (أبي محمد بن حزم) صاحب المحلى.

وهنا نسجل بالفخر والاعتزاز لعلماء أفغانستان أنهم هم الذين نادوا بالجهاد، وفجّروا طاقات الخير في الأمة الإسلامية في أفغانستان، وهم الدعاة لهذا الاتحاد، ولكننا نأخذ على العلماء شيئاً واحداً انهم لم يقفوا وقفة حاسمة من الذين يحاولون أن يعبثوا بوحدة المسلمين، ويريدون تفريق كلمتهم، وتشتيت جمعهم، لم تصدر فتوى واحدة من العلماء في أولئك الذين لا يتركون فرصة في النيل من هذا الاتحاد، ويحاولون تمزيقه، وبالتالي إنهاء الجهاد سواء قصدوا أو لم يقصدوا، فليسمع هؤلاء حديث المصطفى ﷺ: **(من أعطى بيعه ثم نكثها لقي الله وليس معه يمينه)**[1].

٣- والعبرة الثالثة: بطانة السوء التي تسول للزعماء والمسؤولين دائماً فعل الشر، فكم من القيم ضاعت؟ وكم من الاوطان اغتصبت بآراء هؤلاء الذين يعيشون على الفتات، ويقتاتون بدماء البشر، ويعيشون على ركام الآلام والآهات والأنات.

وبطانة الشر هذه هي التي تتهافت حول قادة الجهاد ينفخون فيهم ويسولون لهم ما تهون أنفسهم، ويزينون لهم الانفراد عن الجماعة.

٤- والعبرة الرابعة: أن النفوس السوية من عادتها أن تتجمع وتجمع قواها وتتناسي نفسها أمام الخطر الداهم الذي يهدد وجودها، فلقد تجاوز المعتمد مصلحته وعرشه إلى مصلحة الأمة، ووجود البلاد، وعزة العباد، لقد وجد أن اتباع الهوى سيعصف بعرشه وببلاده، وأن العودة الى نفسه وصوابه سيحفظ عرشه وبلاده.

كان الأولى: أن يستيقظوا أمام المخططات الرجعية التي ترمي إلى سحق كل قيمة في أفغانستان، وإلى التصفية الجسدية لهذا الشعب بكامله.

كان الأولى: أن ينظروا إلى المجازر الجماعية التي تقيمها روسيا للأطفال والنساء، خاصة بعد مجيء (شيرننكو) إلى الحكم، وبعد أن وجه أوامره للجيش الروسي في أفغانستان بأن يقتلوا الطفل قبل الشيخ، ففي كل يوم تقريباً تشهد أرض أفغانستان مذبحة مثل مذبحة صبرا وشاتيلا، دون أن ينزجر تُجّار الدماء أو يرعووا.

لقد كان جديراً بمن في قلبه إحساس أو حرقة على المسلمين، وعلى اليتامى والأرامل والثكلى والجرحى والمشوهين وذوي العاهات من مصابي الحرب، الأجدر بهؤلاء أن يستيقظوا من الحس ويثوبوا إلى رشدهم. إذ أن (هجرة ثلاثة ملايين افغاني) إلى باكستان (ومليون) إلى إيران، وهجرة (سبعة ملايين أفغاني) آخرين من أفغانستان إلى أفغانستان (هجرة داخلية) مشردين في الجبال والأدغال بعد هدم بيوتهم وحرق منازلهم ومسحها من الوجود، أقول: هجرة هؤلاء الملايين كافية ليستيقظ الضمير إن كان في النفس أثارة من ضمير، أو بقية من صدق أو لب.

ولكن الهوى قد يتملك القلوب حتى يصبح إلهاً **(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم)**.

خراسان أم أفغانستان*

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اختلفت الآراء في مكان خراسان التاريخية، والتي كان لها دور كبير عبر الحقبات الزمنية على مسيرة الحضارة الإسلامية، وقد شرف الله خراسان بتخريج أفواج الجهابذة من العلماء الأفذاذ والقادة البارزين عبر التاريخ الإسلامي المشرف.

وأما ياقوت الحموي فرأيه مع الراجح لدى المؤرخين والجغرافيين أن خراسان منطقة شاسعة قسمت الآن بين ثلاث دول:

١- قسم منها في إيران: وهي تضم القسم الشرقي من إيران المحاذي لأفغانستان، وتسمى هذه المنطقة خراسان حتى اليوم.

٢- والقسم الكبير منها في أفغانستان: فخراسان كانت تضم هرات وبادغيس وغور وكل الولايات التي تقع شمال جبال الهندكوش فهي تضم: بروان وكابيسا وبغلان وباميان وبدخشان وتخار وكندز وجوزجان وبلخ وسمنجان وفارياب (ميمنة).

١- رواه الطبراني بإسناد جيد.

*- ملاحظة: نشر هذا المقال في مجلة الجهاد في العدد (١٠) رجب (١٤٠٨) مارس (١٩٨٨م) باسم (د. محمد عبد الرحمن) لأن الإخوة كانوا يكتبون مقالات الشيخ بأسماء مختلفة للحفاظ على ثرة المجلة

أما منطقتا فراه ونمروز فكانتا واقعتين في ولاية سجستان (ستان)، والغالب أنها ليست من خراسان على أرجح أقو المؤرخين.

وأما كابل وجنوبها وشرقها فلا تدخل بأي حال من الأحوال في مسمى خراسان، فلوگر وكابل وغزني وبكتيكا وأورزجان وهلم وقندهار وزابل وننجرهار وورد ك هذه الولايات لا تقع في خراسان.

٣- وأما القسم الثالث من خراسان فهو واقع فيما وراء النهر، ويضم قسماً كبيراً من تركستان الغربية، ويمتد حتى ب الخزر، وكانت عاصمة (حاضرة) إقليم خراسان مرو وهي واقعة الآن تحت الإستعمار السوفيتي.

ومن أشهر المدن الأفغانية الخراسانية: (هرات وطالقان (تخار) وبلخ (مزار شريف))، ولقد كان لخراسان أثر كبير في تسي دفة الأحداث في حواضر العالم الإسلامي، وعلى هذا فإذا أطلقنا كلمة خراسان على أفغانستان فإننا لا نجافي الحقيقة كثيراً...

مناقب خراسان:

لقد وردت أحاديث في فضائل خراسان منها:

١- عن بريدة [سيكون بعدى بعوث كثيرة فكن في بعث خراسان بناها ذو القرنين] [1] .

٢- [إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها] قال الحافظ ابن حجر في (القول المسدد في الذب عن مسند أحمد) أخرج أحمد من حديث ثوبان وأحمد والبيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة وليس في إسنادهما متهم بالكذب.

جهابذة العلماء من أفغانستان:

لقد قدمت أفغانستان عبر مسيرة التاريخ الإسلامي العريق كواكب من العلماء كانت درراً فريدة في تاريخ الإسلام المشرق، و من فن من فنون إلا وكان لعلماء أفغانستان قصب سبق فيه، ونورد هنا بعض الأسماء كأمثلة لا للحصر:

١- فمن الفقهاء والمحدثين:

الإمام ابو حنيفة من كابل، ومكحول بن أبي مسلم (فقيه أهل الشام بعد العبادلة الأربعة) من كابل كذلك، وأبو حاتم محمد ب حبان البستي (صاحب الصحيح)، وأبو الفتح بن حبان البستي، وأبو سليمان الخطابي (صاحب معالم السنن)، وكلهم من منطقة قر هرات، وأبو سليمان الجوزجاني (جوزجان)، ومحمد بن يوسف الفاريابي من (فارياب)، وأبو عاصم محمد بن أحمد الهروي (هرات صاحب الزيادات والمبسوط والهادي وأدب القضاة، والجويني (إمام الحرمين) من جوين، والبيهقي (صاحب السنن) من مناطق حو هرات.

٢- ومن المفسرين:

عبدالله الثقة بن المأمون الهروي، وأبو زياد البلخي: قال عنه أبو حيان التوحيدي: (ما رؤى الناس من جمع بين الحك والشريعة سواه)، وعطاء الخراساني البلخي التابعي، وقد روى عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود، وشيخ الإسلام الصابوني م زندجان (هرات)، وعبد الرحمن الجامي الهروي -المفسر واللغوي الشهير- ولا زالت كتبه تدرس في الأزهر.

٣- ومن الزهاد:

شقيق البلخي، أبو علي الجوزجاني، وعبدالله الانصاري الهروي (صاحب منازل السائرين الذي شرحه ابن القيم في مدار السالكين).

٤- ومن الأطباء:

ابن سينا البلخي، وأبو منصور الهروي.

٥- ومن الفلاسفة:

ابن سينا، والكعبي.

٦- ومن الجغرافيين والسياسيين:

[1] أخرجه أحمد وأبو نعيم في الدلائل، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن.

أبو زيد البلخي، والسائح الهروي.

٧- ومن المؤرخين:

البيروني والعتبي وهما من غزني.

٨- ومن علماء اللغة:

الأزهري (صاحب التهذيب)، وأبو عمرو الهروي، وأبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي، وأبو سعيد الغوري، والجامي.

٩- ومن الأدباء والشعراء:

يحيى بن خالد البرمكي، والبرامكة من بلخ، وبشار بن برد من تخار، وعطاء بن يعقوب الغزنوي، وأبو المعاني محمد بن تميم البرمكي البلخي، والصاحب بن عباد الطالقاني، ورشيد الدين الوطواط، وأبو الحسن الكرخي الغزنوي.

وخلق كثير لا أستطيع إحصاءهم في هذه العجالة، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب (أفغانستان بين الأمس واليوم لأبي العينين المعري).

وعليه فإن بإمكاننا أن نقول: أن مناقب خراسان هي مناقب أفغانستان، وسماتها هي نفس سماتها، وبقعة أفغانستان تحتل جزءاً كبيراً من خراسان التاريخية.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك.

الدكتور عبد الله عزام في حوار شامل مع مجلة المغترب

شنت وسائل الإعلام الغربية مؤخراً حملة ضد الوجود العربي في ساحة الجهاد الأفغاني خوفاً من احتمال تأثر العرب بهذا الجهاد، وسعياً لإيقاع الفتنة بين إخوة الدين والمصير.

وبدأت الصحف والإذاعات الغربية تتهم المجاهدين العرب ظلماً وإفكاً بأنهم إنما جاءوا للاغتصاب والنهب والسلب، وهذا أيضاً ما زعمته صحيفة (المسلم) الباكستانية ذات الاتجاه الشيعي الشيوعي.

كما هاجم الإعلام الغربي قيادات هؤلاء المجاهدين زاعماً أنهم يحاولون نشر (الوهابية) في أفغانستان كبديل عن مذهب الإمام أبي حنيفة، وهي ألعوبة بريطانية قذره تولت كبرها الـ (BBC) التي قالت في إذاعتها الفارسية عن الدكتور عبدالله عزام إنه بروفسور وفد قبل ست سنوات إلى أفغانستان، وجمع الشباب المتطرف من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد زعموا أنهم جاءوا للشهادة في سبيل الله، ولكنهم في الحقيقة -والكلام للإذاعة- جاءوا لنشر الوهابية عن طريق القادة الأصوليين الثلاثة: سياف وحكمتيار ورباني.

وقد ذكرت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أن الدكتور عبدالله عزام جاء لنشر الوهابية، وقالت الهيرالد تريبيون أن الشيخ عزام بروفسور فلسطيني يجمع حوله الشباب المتطرف.

في هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام أردنا أن نسلط الضوء على هذه القضايا وعلى أخبار الجهاد الأفغاني، ومعارك المدن، خاصة وأن الإعلام الأمريكي يمارس تعتيماً على انتصارات أهلنا في أفغانستان.. وقد اتصلنا بالدكتور عبدالله في مقره ببيشاور واتفقنا على توجيه أسئلة له عن طريق (الفاكس) وأن يرد عليها (بالفاكس)، وفيما يلي نص المقابلة:

المغترب

- سقط الرهان الغربي على اختلاف منظمات الجهاد وهي الآن متفقة سياساً وعسكرياً..

- أمريكا قتلت ضياء الحق.. وهذه هي الأدلة!

- حكومة بنازير بوتو تطبق المخطط الأمريكي.. وتضيق الخناق على المجاهدين!

- وهناك خطة أمريكية لتصفية قادة الجهاد وعلى رأسهم حكمتيار وسياف..

- تولت بريطانيا كبر فتنة (الوهابية) ولحقها الغرب والشرق وحكومة كابل وإيران..

- يخشى الغرب انتقال نور الجهاد الأفغاني إلى فلسطين وتأجيج المعركة التي تقودها (حماس) بالحجارة!

سؤال: فضيلة الشيخ عبدالله.. من الطبيعي والحالة هذه أن نبدأ بسؤال عن الوضع العسكري، فما هو تقويمك لحالة الـ الشيوعي عسكرياً، من حيث عدد الجنود وكمية السلاح، وقدرته على الصمود؟

جواب: ليس عندنا عدد دقيق للقوات الحكومية، ولكن يقال أن الجيش الان مكون من (٨٥) ألف حزبي شيوعي، بالإضافة خمسين ألفاً من عامة الناس الذي يجمعون كرها وإجباراً باسم التجنيد الإجباري، أما الروس فيوجدون في ثلاثة أماكن:

١- بيت الرئيس نجيب ومركز الدولة ولديه المستشار الروسي (فرنيكوف)، الذي أعطته روسيا صلاحيات مطلقة بالتص بمصير نجيب، ولا بأس عند روسيا الآن أن يُقصى نجيب أو يسجن إذا ضمنت تنفيذ خطة مناسبة للمصالح الروسية.

٢- المطار.

٣- دار الأمان، وبجانبها صواريخ سكود ولها ثلاثمائة مختص من الروس.

وتصب روسيا السلاح صباً على أفغانستان، كما تنقل المواد الغذائية.. وتصل إلى مطار كابل يومياً ثلاثون طائرة نقل كبير وتأتي الطائرات العسكرية من روسيا وتحط في مطار بجرام-بروان، أما صمود الدولة الشيوعية فهذا راجع إلى علم الله وقد وقدره، إذ أن معركة كابل لم تنشب بعد، وستشهد أشهر هذا الصيف -والله أعلم- معارك ساخنة لم تمر كابل بفترة مثلها، وية بعض العسكريين مثل نائب وزير الدفاع الأمريكي أن تسقط كابل في هذا الصيف قبل سقوط الثلج في نوفمبر القادم. أما أنا فأ أن يستمر الحكم الشيوعي عاماً، إلا إذا استسلمت حامية عسكرية في كابل فهذا يعجل بالإطاحة بالنظام.

سؤال: تردد وسائل الإعلام الأمريكية أن قرار الهجوم على جلال آباد كان مرتجلاً، وبضغط من الحكومة الباكستانية، فما ص هذا؟ ولماذا تأخر سقوط المدينة؟

جواب: أما أن القرار كان بضغط من الحكومة الباكستانية فهذا والله أعلم أمر عار من الصحة.. أما أنه كان مرتجلاً ف صحيح أن رحيم وردك (جنرال عند سيد أحمد الجيلاني) هو الذي بدأ المعركة دون تنسيق مع بقية الأحزاب، اصطحب رحيم و مجموعة من المصورين والمراسلين الأجانب، وجاءوا والتقطوا له الصور، وترك المعركة ثم دخلت كتائب المجاهدين المعركة.

وقد احتل المجاهدون الحقيقيون الذين يسميهم الأمريكان الأصوليين مساحة كبيرة في ثلاثة أيام، إذ أن مساحة ننجرها الو التي مركزها جلال آباد كبيرة جداً (٣٠ × ٧٠ كم) ولم يبق بيد الكفار سوى (٤ × ٧) كم، وأطراف مدينة جلال آباد محتل المجاهدين، والمدينة تحت رحمة نيران المجاهدين.

ولقد تأخر الفتح لعدة عوامل أهمها:

١- أن المجاهدين لم يلقوا بثقلهم في المعركة، بينما سحبت الدولة قواتها من أماكن متعددة لتدافع عن المدينة..

٢- أن جلال أباد يتركز فيها عتاة الشيوعيين، وتعتبر من أهم منابتهم.

- كثرة الألغام التي زرعها الشيوعيون حول المدينة..

٤- تحرّج المجاهدين من قصف المدينة بالأسلحة الثقيلة خوفاً على المدنيين.

سؤال: تردد بعض الجهات أن حرباً أهلية ستنشب بين فصائل المقاومة بعد سقوط النظام الشيوعي، كيف يمكن أن يفند ا القول حينما نضع في الاعتبار التباين القبلي والخلافات السياسية بين بعض الأطراف في حركة الجهاد؟

جواب: نشوب القتال بين الأحزاب الجهادية ليس راجحاً، إذ أن المجاهدين فتحوا عدة مدن بالتعاون والشورى، ولم يحد الاشتباك الذي كان يراهن عليه الغربيون، والأحزاب كلها انتخبت الدولة الانتقالية، والأحزاب كلها متفقة على الانتخابات للدولة الدا المقبلة إن شاء الله.

سؤال: قبل مدة نشرت صحيفة (النيويورك تايمز) خبراً عن قيام بنازير بوتو بعزل الضابط الباكستاني الذي كان ضياء ال

قد عينه مسئولاً عن المساعدات التي تصل إلى المجاهدين، ما تأثير هذا على الجهاد؟ وما موقف الحكومة الباكستانية الحالي من الجهاد؟

جواب: لقد اتفق المراقبون -تقريباً- على أن أمريكا هي التي قتلت ضياء الحق بأن وضعت مادة كيماوية في طائرته أدت إلى سقوطها، وقد كان ذلك راجعاً لأسباب عديدة:

١- إن ضياء الحق قد بقي واقفاً بجانب الجهاد الأفغاني وقفة الشرف التي لا ترتضيها أمريكا ولا الغرب، ولذا فإن الغرب والشرق كانوا يخشون أن يصل المجاهدون إلى الحكم وضياء الحق على قيد الحياة فيقوم اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي بين أفغانستان ذات الطاقة البشرية الإيمانية الصلبة مع باكستان ذات القنبلة الذرية، فتصبح قوة إسلامية ترتعد لها فرائص الكفر في العالم أجمع..

٢- إن ضياء الحق قد أمسك المفاعل النووي بيده العسكرية، وحال دون اطلاع الأمريكان واليهود عليه، مع أنهم استماتوا في ذلك.

٣- لقد صرح ضياء الحق رحمه الله عندما أطاح بحكومة جونيجو المدنية أنه سيحكم بالإسلام وإن كلفه ذلك عرشه ونفسه، فقال له وزير داخليته أسلم ختك: سيقتلك الأمريكان، فرد عليه قائلاً: (إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض)، وكان ضياء يعلم أن الأمريكان يخططون لقتله، فكان حريصاً على اصطحاب السفير الأمريكي معه في كل رحلاته.

٤- لقد كانت أمريكا تريد جر الهند إلى المعسكر الغربي، ولكن الهند كانت تشترط أن تكون شرطي المنطقة، وكان ضياء الحق يرفض أن يعطي الدنية في دينه للهند.

وهذه جميعاً قد ضمنتها أمريكا بغياب أسد الله (ضياء الحق) ومجئ حكومة بوتو.

والآن يعزل رجال ضياء الحق أو يحجمون أو تحدد صلاحيتهم، ويأتي إلى المسرح السياسي أناس يطبقون المخطط الأمريكي، فعزل حميد جل مدير الاستخبارات العسكرية (وهو رجل مسلم يقف مع قضية الجهاد من منطلق إسلامي)، وجئ بشمس الدين كالو الذي عزل أيام ضياء الحق بسبب مخالفته في دعم الجهاد الأفغاني، ومنعت المواد الغذائية من الخروج من باكستان بقرار، وذلك لخنق المجاهدين من الناحية التموينية، ولم يستلم المجاهدون منذ مجيء هذه الحكومة رصاصة واحدة، ووضعت نقاط الهدنة لتراقب الحدود، ومنع دخول سيارات المساعدات للمجاهدين، ومنعت سيارات الإسعاف -مؤخراً- من دخول أفغانستان لإخلاء الجرحى من أرض المعركة في جلال آباد. هذا إضافة إلى تصريحات الحكومة الباكستانية المتتالية أن معركة أفغانستان لا تحسم عسكرياً بل تحل سياسياً.

سؤال: لماذا لم تعترف كثير من الحكومات في العالم بحكومة المجاهدين؟

جواب: لأن العالم كله لا يريد قيام دولة إسلامية في أفغانستان، فمنذ سقوط دولة الخلافة على يد الذئب الأغبر أتاتورك في ٣ مارس (١٩٢٤م)، اتفق عالم الكفر كله على عدم السماح مرة أخرى بتكرار هذه الظاهرة فوق أية بقعة من الأرض، فالغرب كان يريد خروج روسيا، وهزمت روسيا ذليلة مهينة، والآن لا تريد الدنيا أن تقوم للإسلام قائمة، وبإمكانك أن تدرك السبب إذا قارنت بين الاعترافات بالحكومة الفلسطينية وبين الاعترافات بحكومة المجاهدين.

سؤال: صرح الشيخ سياف أن الحكومة الإسلامية ستنتقل إلى أفغانستان.. فهل تم هذا؟ وما المصلحة من الانتقال الآن؟

الجواب: نعم.. تم هذا.. وقد باشر سياف عمله داخل أفغانستان في العاصمة الأولى (جاجي)، وبعض الوزراء يذهب إلى العاصمة الثانية (الأورغون)، وهي مناطق أفغانية قريبة من الحدود، أما مصالح الانتقال الآن فهي عظيمة وأهمها: تحريك المعركة وتأجيج نارها وإدارة دفتها خاصة من قبل سياف وحكمتيار وخالص، الذين غالباً ما يشهدون المعارك بأنفسهم، ثم إن أفغانستان أكثر أمناً، لأن المخطط العالمي لا يمكن أن ينفذ ما دام بعض قادة الجهاد أحياء، وتميل المخابرات الأمريكية الآن إلى التصفية الجسدية وعلى رأس القائمة حكمتيار وسياف.

سؤال: أين وصل الحوار مع الشيعة؟ وهل تغير موقف إيران عما مضى؟ وهل تتوقعون تغيراً بعد وفاة الخميني؟ وما هي طبيعة الاتصالات الإيرانية مع كل من باكستان والاتحاد السوفيتي حول القضية الأفغانية؟

جواب: يطالب الشيعة الآن باحتلال ربع مقاعد مجلس الشورى ومجلس الوزراء، واعتبار هذه النسبة قاعدة ثابتة في ا
القادمة. وقد نشرت الواشنطن بوست أن إيران أدخلت ستين ألف مسلح إلى مناطق الشيعة وسط أفغانستان، ولكن المج
يصلوا مع الشيعة إلى شيء، ولم يتفقوا معهم أبداً.

أما الاتصالات بين إيران وباكستان فهي تزداد الآن وثوقاً وعمقاً، لأن أم رئيسة الوزراء شيعية، ولا نعلم عن تشيع أبيه
زرات المعابد والمزارات الشيعية في العراق، وأعلنت أنها ستزور المزارات الشيعية في إيران.

وبدأت الصلات بين إيران وروسيا تزداد قوة يوماً بعد يوم، طمعاً من روسيا في الحصول على عقود جديدة للغاز و
ومحاولة منها لخنق المجاهدين من كل الأطراف وعلى جميع الحدود المحيطة.

سؤال: شيخ عبد الله.. هل هي حرب من نوع جديد تلك التي بدأ يشنها الإعلام المعادي للجهاد، وذلك من خلال الاد
الوهابيين يريدون السيطرة على أفغانستان، وفرض آراء مخالفة لمذهب الإمام أبي حنيفة الذي يتبعه عامة الأفغان؟ ما مدى فا
الحرب في زعزعة الثقة بين الأفغان والعرب؟

جواب: فتنة الوهابية نغمة جديدة تعزف عليها الجهات الغربية، وسهم مسموم لبث الفرقة بن الأفغان والعرب، سعياً
الجهاد الأفغاني من جهاد إسلامي عالمي إلى قتال إقليمي، وقد كانت بريطانيا التي تولت كبر هذه المؤامرة، ثم لحقها الغرب
وحكومة كابل وإيران، وذلك لأن للعرب دوراً كبيراً في رفع المعنويات، وحشد الطاقات، وإدخال المساعدات، وتأجيج الجبهات، و
ذات بين المجاهدين، وتوحيد فصائلهم، والتنسيق بينها، ولذا كان لا بد من تمزيق الأواصر بين العرب والأفغان. ولكن هذه الد
تستطع أن تفرق بين المجاهدين وبين إخوانهم العرب المهاجرين الأنصار، ولقد بدأ صوت هذه الفتنة يخفت، ونباحها يبح ويضعف

سؤال: ما هو الدور الإيراني في هذه العملية؟

جواب: للصوفية دور، ولإيران الشيعة دور، وللغرب دور كبير.

سؤال: هل يستطيع مكتب خدمات المجاهدين أن يقوم بتثقيف الأفغان حول حقيقة مصطلح (الوهابية)، وأنها لا تعدو أ
حركة إصلاحية من حركات أهل السنة والجماعة؟ في رأينا أن مثل هذا العمل يحبط المؤامرة التي يراد بها إيقاع الفتنة بين
والأفغان.. وهل ترون وسيلة أخرى لقطع الطريق على المتآمرين؟

جواب: لقد جاء الشيخ عبد المجيد الزنداني بشريط مسجل من الشيخ عبدالعزيز بن باز حول هذه القضية، وبرسائل إلى
الجهاد، ورسائل أخرى إلى العلماء، وقرأها الزنداني على القادة والعلماء، ثم قام الشيخ الزنداني بدور مشكور في جمع تصر
قادة الجهاد حول دور الإخوة العرب مسجلة على الأشرطة المسموعة والمرئية، وقد ساعد المكتب في ترتيبها، ويقوم الآن مجمو
الإخوة بتفريغ الأشرطة لطبعها باللغتين الفارسية والبوشتو وتوزيعها على المجاهدين والمهاجرين -إن شاء الله-.

سؤال: هل تفسر هجوم الإعلام الغربي عليك شخصياً وعلى المجاهدين العرب بأنه توجس ورعب عالمي من خطورة دور ا
في الحركة الجهادية العالمية، أو رغبة جامحة في بقاء العرب بالذات بعيدين عن الإحساس بالحرية والكرامة والانعتاق؟

جواب: يهدف الهجوم الغربي على دور الإخوة العرب إلى تحجيم الجهاد الأفغاني، وإخفات صوت المعركة، وكف الأيد
البذل، ومنع انتشار روح الجهاد في العالم الإسلامي، وطمس معالم البطولة وآيات التضحية الرائعة التي تصلح أن تكون زاداً ا
الأجيال في القرون القادمة، كما أن اليهود -وإعلامهم وراء هذا الكير الذي يبث ليل نهار ضد العرب (المرتزقة !!)- ترتعد فرائ
خوفاً أن يصل نور هذا الجهاد إلى أعماق الأرض المباركة، فيؤجج لهيب المعركة التي تقودها (حماس) بالحجارة.. واليهود يخشو
تتحول معركة الحجر إلى رصاصة وقنبلة.. وهذا كله يكون بالتأسي والاقتداء بليوث الله الذي يكبرون فوق ذرى الهندوكش.

فتشبّهــوا إن لــم تكونــوا مثلهــم إن التشبــــــه بالكــــــرام فلاح

أما عن كونهم يهاجمونني شخصياً فلأنهم يعلمون أني تربيت في دعوة الإخوان المسلمين -الغول الذي يقض مضاجع ا
جنبيه ويؤرق أجفانه-، ويعلمون أن الله سخرني لتجميع كثير من هؤلاء الشباب وتوجيههم، وتعميق معاني الجهاد في نفوس
وتثبيتهم بفضل الله وعونه في أرض المعركة، أضف إلى هذا أن اليهود يعلمون أني فلسطيني، ويخشون أن ننقل المعركة إلى

المقدس -إن شاء الله- مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك حول كابل وقندهار وجلال آباد.

وأخيراً هم يعلمون أكثر من غيرهم أنه ليس لطاغوت في الأرض سلطة علي، ولا تربطني أية مصلحة مع أية دولة عربية حتى مع الأردن التي أحمل جنسيتها، فالأردن لم أدخلها منذ أربع سنوات، ولم أر بيتي في عمان ولا أهلي منذ هذه الفترة. ولا تستطيع سلطة في الأرض أن تزاول علي ضغوطاً نفسية أو معنوية أو مادية، حتى باكستان التي نعيش فوق أرضها، فلو كشّرت عن أنيابها تركنا لها أرضها ودخلنا داخل أفغانستان.. وحسبنا الكلام عن أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ونستغفر الله عز وجل من تزكية أنفسنا..

وختاماً فإنهم يعلمون أني إن غادرت هذه الأرض -والله أعلم- فسينفض السامر ويتفرق الجمع -إلا من رحم الله-، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أثابكم الله يا أبا محمد وحفظكم ورعاكم وجعلكم ذخراً للجهاد والأمة الإسلامية إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة إلى أبي أكرم*

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب أبا أكرم حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وصلني منك عدة رسائل كلها تنضح إخلاصاً وحباً. وتعبر عما يكنه قلبك نحونا من مودة، وهذا ليس موضع شك لدينا، ونحن نظن أنك أنت وأبو محمد عطا من أخلص الناس نحوي، وأظن أنكما تحبانني أكثر من نفسيكما، ولا خلاف في هذا أبداً، ولكن الخلاف في الموطن الذي يمكن أن نفيد فيه أكثر، ويمكن أن نقدم لدين الله أقصى ما نستطيع، أنت تعلم الظروف التي يحياها الناس عندكم من كبت وضيق، فكل حركة تحت المجهر، وكل من تنفس نفساً عالياً وجد الأنظار مصوبة نحوه.

ودعك عن الظروف الداخلية والخارجية التي يمر بها إخواننا، وانشغالهم بأمور. هنالك أشياء كثيرة أعظم منها وأرفع ذكراً وأعز شأناً، وأما حرقة الإخوة فأرجو الله أن تكون معبرة بين المؤمنين، وأن تحفظ الحرمات وتحمي الأعراض وتصان الكرامات. لا يهمني شخصي، ولايهمني ما ألاقي من متاعب في ذات الله وابتغاء مرضاته لإعادة الفريضة الغائبة إلى دنيا المسلمين، وأن لا تمسخ التأويلات لنصوص القتال، ولاتؤول إلى كلمات مبرمجة وجمل مرتبة مصفوفة، يكتبها فارغ بال وهو يجلس على أريكة تحت أثير المكيف.

نريد أن يعود الجهاد إلى حياة المسلمين، نريد أن نتنفس كيف شئنا، نريد لقلوبنا أن لا تحصى نبضاتها، ولأفواهنا أن تتكلم كيف شاءت ومتى شاءت، لا أن نعيش مكممي الأفواه، مقيدي الأيدي، موثقي الأرجل. لقد أضحى العمل للإسلام خطبة حارة، أو كتاباً مجلداً أنيقاً، أو جلوساً خلف مكتب للتفكير كيف يكون الإسلام، فالناس ينظرون إلى الإسلام من خلال بروجهم العاجية، يتحركون في فراغ، ويعملون في فراغ، ولاينتجون إلا الفراغ...لا بد من مجموعة من المسلمين تتصدر عملية نقل الإسلام من الأوراق إلى الأرض، فنرجو الله أن نكون منهم، لابد من طليعة تضحي بكل ما تملك وتعيش، من أجل قضية القتال (وليس الجهاد بالقلم واللسان)، لا بد من نخبة تتحمل تكاليف إحياء الجهاد في واقع الناس بعد أن أصبح نسياً منسياً. فوقفنا هنا في أثمن فرصة مرت علينا في حياتنا نحاول تجميع المسلمين على هذا المعنى العظيم، وقفنا نحاول أن نفي بالعقد المعقود بيننا وبين رب العالمين: **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة)**.

يا أبا أكرم: كم نحنّ إلى أيامك، وكلما ركبت السيارة البيضاء بين إسلام آباد وبيشاور وبالعكس كلما تذكرت تلك الساعات الجميلة التي كانت تمر بين الدعابة اللطيفة والكلمة المخلصة والقصة الظريفة.

---

*- وهذه رسالة كانت موجهة من قبل الشهيد الشيخ عبدالله عزام عام (١٩٨٦م) إلى أحد الإخوة الذين شاركونا المسيرة في بدايتها ويطلب فيها إقناع الدكتور أحمد نوفل بالحضور إلى أرض الجهاد، وقد انفردت اللهيب بنشرها.

يا أبا أكرم: ازدادت مشاغلنا، وتراكمت همومنا، وثقلت تبعتنا، وأتلفت إلى من يحمل معي هذا الحمل أو يخفف عني أو يو جراحي فأجد الكثيرين من إخواننا المخلصين ذوي تجربة محدودة، ونظرة قريبة، وحساسية بالغة لا يمتصها إلا وجود كبير ي يحل مشاكلهم، ويؤلف بينهم بإذن الله ومشيئته.

يا أبا أكرم: إن المجال مفتوح لكل من أراد أن يتحرك فوق هذه الساحة، وهي فرصة عزيزة أضاعها الذين يحاولون أن ي لهذا الدين مكانته، وهي أيام ثمينة ما مرّ في تاريخ المسلمين مثلها، معارك مستعرة في كل مكان، والحدق محمر، وجنو يتساقطون في ميدان النزال فتلتهب المشاعر وتحيا النفوس..

يا أبا أكرم: لقد أضحى عملنا غالبيته في أرض الرجولة والكفاح، وقلمّا تجد في بيشاور إلا القليل من الإخوة، وهنالك ما تقريباً الآن موزعون داخل ولايات أفغانستان وعلى مساحتها العريضة الشاسعة.

يا أبا أكرم: لا زال مكانك شاغراً بين إخوانك.. تتحمل عنها أعباء طريقها، وتشاركهم آلامها، وتدعمها في هذا الطريق ا الشاك....

يا أبا أكرم: هيّا إلينا وأحضر معك أهلك أو ابقهم عندك وسيستفيد الكثيرون ممن تظن أن بقاءهم عندك أكثر فائدة.

هذا *الصيف* المقبل ساخن والله أعلم، إذ أن الشتاء كان ساخناً هذا العام فكيف بالصيف؟

شاركنا همومنا وأحضر معك أخانا الكبير أحمد نوفل يعيش بيننا ولو لفترة شهرين أو ثلاثة في الصيف. فوالله إنها عز والآخرة، ونور في الأرض وذخر في السماء.

سلامي إلى كل من حولك خاصة كاظم علي عيد هنيدي وأبو نظمي أبو مروان وجميع الأساتذة أبو ساجدة وراجح و وغيرهم.

من عندنا نورالدين البنشيري يسلم عليك، وكنت معه اليوم في طريقنا من إسلام أباد إلى بيشاور وأعطيته رسالتك يقرأها

سلام عليك يا أبا أكرم وسلام على أيامك، ونرجو الله أن يعيدها، وأستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم.

أخوكم/ عبدالله عزام

(٢٨) رجب (١٤٠٦هـ) (١٩٨٦/٤/٨م)

رسالة إلى الوليد*

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب وليد حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

وصلتني رسالتك، وأرجو الله عز وجل أن يكتب لكم الخير حيث كان ويرضيك به. وأمل من الله أن تكون على أحسن صله وبكتابه العزيز، وأنك على مواظبة تامة على الجماعة، وعلى صله طيبة بإخوانك من حولك، ولا تنس صلاة الفجر فإنها ملتقى الليل والنهار **{وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً}**، ولا تنس المأثورات فإنها حرزك وحصنك من الشيطان ومن النفس شرور الناس أجمعين، ومفاتيح الخير في رزقك وصحتك وعبادتك. وأكثر من تلاوة القرآن، ففي الحديث القدسي **{من أشغله ذكر مسألتي أعطيته خير ما أعطي السائلين}**.

أما بالنسبة للجامعة الإسلامية التي أدرس فيها فلا يقبل فيها أحد إلا إذا قدم طلباً قبل (٧/٣١)، ويجب أن يحضر المقابل أجريت هذا العام في (٨/١٥)، وأما تكاليفها فهي مقبولة، ومعقولة حتى الآن لا يأخذون أقساطاً عالية بل عادية جداً، وهنالك

* السبت (٤) ذي الحجة (١٤٠٣هـ) الموافق (١٩٨٣/٩/١١م)

داخلي للطلاب يأخذون من الشاب بدل أكله وشربه ونومه عشرة دنانير شهرية، ويعطونه حوالي ستة دنانير شهرية، أي تكاليف الأعزب قليلة جداً.

ففي هذا العام لا تقبل، وفي العام القادم تقبل بإذن الله. أخبار المجاهدين على خير وينتقلون من نصر إلى نصر، وهناك مؤامرات من كل العالم لسرقة الجهاد الأفغاني، ونرجو الله أن يحمي الجهاد وينصر المجاهدين.

سلامي إلى كل من حولك، وأستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم.

عبدالله عزام

مضيت يا أبا محمد*

في رثاء الشيخ سعيد حوى رحمه الله

سلام الله على روحك الطاهرة، وهكذا سرت على نفس الطريق الذي شقه أمامك مروان حديد. ضمتكما بلدة أبي الفداء، وفي مرابعها طاب الفداء، تلفتما حولكما فلم تجدا إلا القليل فحملتما الأمانة إذ ناءت بحملها غالب الرجال وأفذاذه القلل (القمم)، لقد حمّلت جسدك فوق ما يطيق ولكن:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

قلب كبير يحمل آمال أمة، ونفس عظيمة تصدت لحمل آلام جيل:

وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن إذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

في دمشق أيام الدراسة في كلية الشريعة لأول مرة اكتحلت عيناي بمرآك وقد حفّت بك جمع الشباب المقبل على الله، وأنت تشرح لهم النعم العظمى التي ستعم البشر فيما لو طبق نظام الإسلام، ثم مضت السنون واخترت طيبة المنورة منزلاً، ومررت بك في بيتك أثناء حجتي سنة (١٣٩١هـ)، وقد كان بيتك مستراح الظامئين، ومهوى أفئدة السالكين، حباً بالتلقي على يديك، وطمعاً في التلمذ بين يديك، ولكن أسد الشرى لا تطيق بعداً عن خيفتها، ولا تستطيع فراقاً لعرينها، كيف لا، وقد برح بك الشوق إلى ليث حماة الشام -مروان- فما رضيت روحك أن تبقى في حرقتها بعيداً عن غمار المعركة، ومحنة الحركة، فما كان منك إلا أن طلقّت الإخلاد إلى الراحة، وحطّمت أغلال النعيم الجسدي، وقيود الإسار الروحي، وعدت هناك حيث يجثم الطاغوت بكلكله على الصدور، ويصوّب نباله وذبله نحو النحور، وبدأت تدفع بكل طاقتك عجلة الدعوة لتمضي بها قدماً في طريق الإباء، ولتنتشلها من وهدة الركود التي تعصف بكيان الدعوات وتحطم بنيان الحركات.

أبا محمد: ماذا نقول فيك؟ إذ حيثما فقدنا الرجال في ميدان وجدناك، طرقنا باب الدعوة فألفيناك قلعة من قلاعها، وتلمسنا طريق العلم فوجدناك علماً من أعلامه، ومضينا على جادة الجهاد فرأيناك صارماً من صوارمها، ونظرنا في ميدان السياسة فلقيناك قلماً من أقلامها، سلكنا طريق الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوجدناك معلماً بارزاً من معالمها -هكذا نحسبك ولا نزكي على الله أحداً-.

أبا محمد: لقد جل بك الخطب، وعظم بك المصاب، وفدح بك الرزء، وعزاؤنا على الطريق فقد الأمة لرسولها ﷺ وأصحابه الكرام [فندعو الله أن يأجرنا في مصيبتنا ويبدلنا خيراً منك].

ولو نطقت روحك لقالت لمن يتشرفون بحمل جثمانك:

خذانـــي فجـــراني ببردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا

ولو علمت كريمتك لرددت مع مالك بن الريب:

تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي سفارك هذا تاركي لا أبا ليا

---

* ملاحظة: نشرت في مجلة الجهاد في العدد (٥٣) في شعبان (١٤٠٩هـ) مارس-إبريل (١٩٨٩م) صفـ (١١)، ونشرت في لهيب المعركة في العدد (٤٢) (١١) شعبان (١٤٠٩هـ) (١٨) مارس (١٩٨٩م).

هكذا مضوا: الواحد تلو الآخر، وشرفت الأرض بضم أجداثهم، أولئك القوم:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب

كم كنت أحب أن أجلس إليك لأستمع الدرر التي تغوص إليها من أعماق الأمهات الغرر، وكم كانت تعجبني آراؤك الفقهية كانت تنم عن سعة اطلاع وفقه دقيق عميق.

كيف ننساك وكتبك تأبى علينا أن نمل ذكراك؟ إن نسينا أخلاقك ذكرنا (جند الله ثقافة وأخلاقاً) فنعرف عزمك وهمتك، أردنا أن نتعرف على بدائع صنع الله عز وجل هزنا إلى كتابك (الله جل جلاله) شوق ونشوة.

وإن أزمعنا التعرف على هذا الدين ففي(الإسلام) مرتعنا وروحنا، وإن شدنا إلى الرسولﷺ حنين ففي كتابك ريحاننا وهو ويدفعنا (المدخل) أن نقتحم عالمك الذي كنت فيه تحيا ثم نمضي من أجل خطوة إلى الإمام على طريق الجهاد المبارك).

ونرتقي صعداً إلى القمة السامقة، وهناك يحلو لنا أن نستروح أرج (آفاق التعاليم)، وما أجمل الجولات مع الفقه ا! والأصغر.

ونتقلب مع النعيم في تصفح تفسير الكتاب الكريم.

ما نسيناك أيها الأخ الحبيب الأمير وعندنا (فصول في الأمرة والأمير). وسنبقى على الجادة سائرين -إن شاء الله- نس بآرائك كيف لا وعندنا(دروس في العمل الإسلامي).

أبا محمد: أنت الآن بين يدي ربك وأفضيت إلى ما قدمت، فنرجو الله أن يغفر لك زلاتك، وأن يتجاوز عن سيئاتك، وأن يد مدخلاً ترضاه، وأن يرزقك رزقاً حسناً، وهو خير الرازقين، ونرجو الله أن يجمعنا جميعاً في الصالحين.

في رثاء الشيخ عبد الله ناصح علوان*

وغاب الصرح الشامخ

عرفتك من خلال كتبك أباً حانياً ومربياً مرموقاً، وعالماً فذاً، وداعية يشار إليه بالبنان، وقائد جيل متعطش لفهم القرآن.

ورأيتك في الأردن: فاراً بدينك، شامخاً بعزتك، مستعلياً بإيمانك، متوقداً بحماسك وضرام غيرتك مع إخوانك.

وعايشتك: في جامعة الملك عبد العزيز أخاً كبيراً وصديقاً حبيباً ورفيقاً رؤوماً كريماً...

وفارقتك: وتوجهت إلى أرض النزال وميدان الأبطال هنا في ذرى الجبال وفي أعماق الغابات والأدغال في أرض أفغانس التي تخط تاريخ الإسلام بالدماء، وتبني سد الإسلام العظيم أمام الطوفان الأحمر بالجماجم والأشلاء.

وبقيت رسائلك ومقالاتك المباركة ترد إلى مجلتنا (الجهاد) -صوت أفغانستان المسلمة- تباعاً، وصرنا ننشرها وننتظر المز حتى جاء مقالك الرابع والأخير مع العدد الخامس والثلاثين.. ففاجأنا النعي في مجلة المجتمع.

فرحمك الله يا شيخنا الكريم وأستاذنا الكبير، ونرجو الله أن يجمعنا بكم في الصالحين.

أخوكم/ د. عبدالله عزام

دعاء وثناء*

من الدكتور عبدالله عزام إلى الشباب المسلم في الولايات المتحدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أضرع الى الله العلي القدير أن يحفظكم في خضم هذا البحر المتلاطم من الفتن، وأن يعصمكم من الفتن ما ظهر منها بطن، وأن يرينا وإياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يحبب إلينا الإي

*- ملاحظة: نشر هذا المقال في مجلة الجهاد العدد (٣٥) صفر (١٤٠٨هـ) اكتوبر (١٩٨٧م)

*- ملاحظة: نشر هذا المقال في مجلة الجهاد العدد (٣٩) في شهر جمادي الثانية (١٤٠٨هـ) (١٩٨٨م).

ويزينه في قلوبنا، وأن يكره الينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين.

وأبتهل إليه تعالى أن يكتب لنا ولكم حياة السعداء، وخاتمة الشهداء، والحشر مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن يجمعنا وإياكم في الدنيا على محبته وفي الآخرة في مستقر رحمته.

إخواني الأعزاء: لقد شرح صدري وأبهج نفسي إقبالكم على الله في هذه الصحراء المقفرة في دياجير ظلمات الجاهلية، وتعطشكم لسماع الكلمة الطيبة، وتشوقكم لمن يحمل هذا الدين، وحملكم لشعلة النور المبين في ربع العالمين.

ومما شفى نفسي وأبرأ سقمها حنينكم للجهاد، وإقبالكم على أخباره، وتتبعكم لخطواته، والعيش مع قادته وأبطاله، وإني لأعلم أن البون شاسع ما بين واقعكم الذي تعيشون وبين أرض المعركة التي إليها تحنون، إلا أن النية الصادقة، والعزيمة الماضية بعون الله تبلغ صاحبها منازل رفيعة، ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)**. **(ومن طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو مات على فراشه)** والصدق يقتضي الإعداد **(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)**.

لقد سرني في الولايات المتحدة أشياء:

- سرني من رابطة الشباب المسلم العربي: هذا المؤتمر الذي يعتبر من أكبر المؤتمرات الإسلامية للطبقات المثقفة في العالم، مع أن المشرفين عليه طلاب دخلهم محدود، وطاقاتهم وإمكانياتهم قليلة، وتجربتهم في العمل الإسلامي قريبة.

إلا أن نظامه وأمنه وتنسيقه مما يسترعي الانتباه، ويسترعي الاهتمام، ونلفت نظر المسلمين الذين أنعم الله عليهم أن يتعاونوا مع هذه الرابطة.

ومراكز هذه الرابطة: واحات ظليلة في منافي الهجرة، ورياض وارفة في مفاوز الجاهلية المتطاولة، وسفن نجاة آمنة في خضم بحر الضياع المتلاطم.

فجزاهم الله خيراً عن الشباب الذين يلتقطونهم من الانزلاق في مستنقع الجنس الآسن، ويحمونهم بإذن الله من وحل الخطيئة التي أصبحت كالطعام والشراب في هذا المجتمع الآبق عن ربه، الهارب من نفسه، بعد أن حطم كل القيود الأخلاقية، ودمر كل القيم الانسانية، وفر لا يلوي على شيء، ولا يستقر إلى شيء.

- وسرني من الفروع التي زرتها إقبالها على الجهاد، وشوقها المجنح وأرواحها المرفرفة فوق أرض أفغانستان، ومع المظاهرات التي تزلزل أرض فلسطين.

- وسرني بعض الوسائل التي استعملها الإخوة للجمع للجهاد، منها:

صناعة القمصان المكتوب عليها: (Help free Afghnstan) في ملبورن-فلوريدا، وأورلاندو، وسرني ما قام به فرع بورتلاند من شراء سيارة (VAN) متجولة بها معرض دائم عن أفغانستان والطواف بها في الولايات.

- وسرني هذه الحصالات (علب جمع النقود) التي تقوم بصناعتها (H . C . I) ومن ثم توزيعها على البيوت والمؤسسات، وكذلك صناعة الحلويات في كل أسبوع تباع بعد صلاة الجمعة في توسان وجمع حصيلتها للجهاد وهكذا.

ومما شرح صدري كثيراً: اهتمام جماعة نيويورك (مسجد الفاروق) وبروكلن بالجهاد عامة والأفغاني خاصة، ولقد أبهجني كثيراً هذا الحماس المتفجر، والاندفاع المتدفق، والعزيمة والمضاء الذي تلمحه في قسمات وجوه الشباب والشيوخ في هذه المنطقة.

- وسرني كذلك أنهم قاموا بأنفسهم بفتح مكتب لخدمات الجهاد الأفغاني، ووكلوا محامياً واستخلصوا له رخصة من الحكومة، وقاموا بترتيب رحلات الغزاة إلى أفغانستان وتكفلوا بتذاكرهم وبتتبع إخراج التأشيرات لهم من السفارة في نيويورك، ولقد وصل إلينا حتى الآن منهم سبع حملات من الوافدين للغزو دون أن يكلفونا درهما واحداً، وجزاهم الله خيراً وثبتهم.

ولذا فتحت حساباً باسمي في بروكلن ورقم الحساب: (٠١٦٧١٤٤٤٦).(INDEPENDENCE SAVING BANK) فمن أراد أن يرسل أو يحول لهذا الحساب (TRANSFER) فجزاه الله خيراً، ومن أراد أن يرسل شيكاً شخصيا فليرسله على هذا العنوان:

Tel: (718-797-0207) مكتب الخدمات (١١٢١٧) (. 552- Atlantic Ave Brooklyn - N . Y) ويكتب على الشيك اسمي: (Dr. ABDULLAH Y. AZZAM).

- وختاماً أشكر كل الإخوة الذين رتبوا لي الزيارات، أو رافقوني في السفرات، وعانوا معي في الحل والترحال، وأخص

بالذكر منهم الإخوة هشام يوسف، محمد توبة، محمد بلاطة، عبد الرزاق العرادي، عبد الله الشيباني، محمد عوينات، عبد الأمريكي. واعتذر عن عدم ذكري بعض الأسماء نسيانا أو غفلة أو عمداً.

- أوصيكم بتقوى الله، والإخلاص، وتلاوة جزء من القرآن يومياً، وقراءة أذكار الصباح والمساء من المأثورات، أو من صح الكلم الطيب، وحفظ اللسان، والورع في المطاعم والمشارب، والبعد عن النساء الأجنبيات، وحب المسلمين. وقراءة شرح العق الطحاوية، وتفسير الجلالين، والمطالعة في ظلال القرآن والأذكار للنووي، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، وفقه السنة لسيد سابق، وقر كتب المودودي وابن القيم خاصة الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

مضيت يا أمــــاه*

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

يقول عز شأنه: **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابته مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).**

كانت أمنية فحققها الله -عز وجل- أن يكون الوالدان في بيتي أعيش في كنفهما، وكنت حريصاً أن أقبل يد الوالدة كل صب ومساء حتى أسمع كلمة الرضا تنطلق من فيها وهي تثقل عندي الدنيا وما فيها.

وكانت أمنية أن تقضي أيامها الأخيرة عندي، وأتقلب بين أعطاف الرضا ونعيم الابتهال الذي ينطلق حاراً من أعماق الوالد ولقد فقدت الوالدة، ولكن الذي عزاني كثيراً أنها دفنت في مقبرة الشهداء والمهاجرين، في ذلك المكان الذي ضم الأجساد الطاه ومن بينها جسد يحيى سنيور وأبي عبد الحق الجزائري، ومما شرح صدري أنها توفيت في أرض الرباط وقلعة الهجرة.

ولئن مضت أمي إلى مصيرها وودعناها إلى مثواها الأخير الذي أرجو الله أن يكون روضة من رياض الجنة، فعزاؤنا أن نودع فوق ثرى أفغانستان يومياً مئات الشباب الذين يبارون ماء المزن طهراً، ويناطحون السحاب عزة وشموخاً.

ولئن حظيت والدتي بأبنائها وأحفادها يحملونها ويدفنونها، وهي أكثر امرأة عربية في أرض المهجر حفت بأبناء وأح يتسابقون في خدمتها، ويتبارون في القيام عليها أثناء مرضها.

أقول: لئن أكرمها الله بمن يخدمها من بيتها فلقد غابت آلاف النساء تحت الركام لم يعثر بنوها إلا على قطع لحم متناثرة جسدها.

ولئن قضت أمي -رحمها الله- على فراشها، فلكم أن تسألوا نهر كنر كم ابتلع من جثث العواتق، وكم أغرق من العذا اللواتي ألقين بأنفسهن فيه فراراً بأعراضهن، وخوفاً على طهرهن. وقد سئلت في هذه المسألة فقلت: (لقد أجمع فقهاء المذاهب الأر أنه لا يجوز للمرأة أن تستسلم للأسر إن خشيت على عرضها). ونحن نردد ما كان يقوله عمر رضي الله عنه: (الحمد لله أن لم ت أعظم، الحمد لله أن لم تكن في ديننا، الحمد لله أن ثبت الأجر).

لقد عاد الموت في حياتنا أمراً عاديا مألوفاً بعد أن سلكنا هذا الطريق المرير وارتضينا لأنفسنا هذه الجادة المليئة بالعقبا المفروشة بالأشواك، والمروية بالدماء، بل عاد الموت في سبيل الله أغلى أمانينا، حقاً، فلم تعد النفس ترهب أن تلاقي حتفها، أو توا مصيرها في أية لحظة، ما دام الأمر لله، والنهاية هي الشهادة إن أخلصت النية، وصدقت الطوية، وفي الحديث الصحيح: **(من فص في سبيل الله فمات أو قتل وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة)** ر أبو داود والحاكم.

وختاماً: جزى الله الإخوة الذين تكرموا بإرسال برقيات التعزية ورسائلها خير الجزاء، ولا أراهم الله مكروها، ومتعهم ا بدينهم وبأنفسهم وأهليهم في الدنيا والآخرة.

أخوكم / عبدالله عز

---

* ملاحظة: كان العنوان (شكر على تعاز) فرأينا تغييره إلى (مضيت يا أماه) فهو أدل على الموضوع الذي كتبه الشيخ، ونشر في لهيب المعركة العدد (٢١) بتاريخ (٧) جمادي الآ ١٤٠٩هـ) الموافق (١٩٨٩/١/١٤م).

فتوى شرعية *

حول أخذ الربا على الأموال المودعة في البنوك من أجل المجاهدين

أفتى المجلس الفقهي الأعلى للدول المودعة لأموالها في الغرب وللأفراد والتجار أن يأخذوا ربا أموالهم التي يستحقونها حسب النظام البنكي في الغرب بشرط أن تصرف في وجوه الخير. لأن القاعدة الشرعية تقول: (المال الخبيث سبيله الصدقة)، ويشرط أن لا يدخل جيب الآخذ أي درهم، ولا يجوز للآخذ أن يسد من الربا الضرائب المستحقة عليه للدولة التي يعيش فيها.

وقد وافق المجمع الفقهي بالإجماع على جواز هذا بشرط أن ينفق في أي طريق من طرق الخير. وقد عارض البعض في طريق واحد وهو بناء المساجد من هذا المال.

أما الآخرون فقد أجازوا بناء المساجد والصدقة على الأيتام والجهاد والفقراء وغير ذلك.

ونحن بناء على هذا نرى جواز ما أجازه هذا المجمع وهو أخذ الربا على الأموال المودعة بشروط:

١- أن تحول الى طرق الخير والجهاد أولى هذه السبل.

٢- يشترط أن لا يستفيد منه الآخذ درهما واحداً ولو لدفع الضرائب.

٣- أن لا يكون في البلد بنك إسلامي.

٤- أن يكون مضطرا لإيداع أمواله في البنك الربوي.

(ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشد).

الدكتور عبد الله عزام

(١٩٨٩/٨/١٩م)

تصحيح وتوضيح حول أخذ أموال الربا *

ذكرنا سابقاً أنه أفتى المجلس الفقهي الأعلى بجواز أخذ ربا الأموال المرصودة في البنوك الغربية حتى لا تترك للكفار، وقلت هناك: لا بأس «بأخذ هذه الفوائد الربوية بناء على هذا لأن: (المال الخبيث سبيله الصدقة) وقد اشترطت أربع شروط:

١- أن لا يكون في البلد الغربي مصرف على الطريقة الإسلامية، فلا يجوز الإيداع في بنك ربوي ما دام البنك الإسلامي قائما.

٢- إذا كان إيداع المال للضرورة كالخوف عليه من السرقة.

٣- أن لا يستفيد منها صاحب المال ولو درهماً ولو لسد الضرائب عنه للحكومة التي يعيش فيها.

٤- أن تقدم للمحتاجين من المهاجرين والمجاهدين والفقراء.

وقد كانت الفتوى جواباً على سؤال الإخوة الذين يعيشون في السويد... وزيادة في التوضيح أقول:

١- الربا حرام قطعاً ولو كانت نسبته واحد في الألف.

٢- على المسلم أن لا يدع الكفار يستفيدون من ماله، فإذا كان في البنك صناديق مغلقة للأمانات فيجب وضع المال فيها، ولا يسمح للبنك باستعمال ماله.

٣- إن لم يستطع المسلم أن يحفظ ماله في البنوك في صناديق الأمانات المغلقة فيجب أن يضعها في الحساب الجاري الذي يمكن أن يسحب منه في أي وقت حتى لا يستفيد البنك منه.

٤- إن لم يستطيع أن يحفظ أمواله بالطرق السابقة وكان قانون البنك يعطيه (ربا على أمواله) فهل يترك الربا للبنك؟ اختلف الفقهاء على رأيين:

---

*- ملاحظة: نشرت في العدد (٦٦) من لهيب المعركة.

*- ملاحظة: نشرت في العدد (٧٦) في لهيب المعركة.

أ- منهم من قال: يأخذ الربا مع العلم أنه حرام ومال خبيث ولا بد من التصدق به مع أن صاحب المال لا أجر له، وه الرأي رجّح مصلحة أخذه بدلاً من تركه لليهود أو الكفار أصحاب بيوت المال، وهذا الرأي الذي رجحناه بأن يأخذه ويوزعه على فئ المسلمين من المجاهدين والمهاجرين وغيرهم.

ب- ومنهم من منع ذلك مطلقاً، ورأى ترك الربا لليهود والكفار أفضل، والله أعلم بالصواب.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

الدكتور عبد الله عز

من وصايا الإمام الشهيد عبد الله عزام*

للشباب الذاهبين لجبهات القتال في أفغانستان

١- الحرص على عدم الاصطدام بـ (المولوية)[1] الأفغان.

٢- عدم انتقاد المذهب الحنفي أمام الأفغان.

٣- لا تأكل أمامهم طعاماً دون أن تعطيهم منه، أو كل منه سراً.

٤- لا تصدق كلام الأفغان في خلافاتهم بعضهم عل بعض.

٥- لا تختلفوا أمام الأفغان فتقل هيبتكم.

٦- الطاعة الكاملة بالمعروف لأمير العرب في الولاية، والشورى غير ملزمة.

٧- صلّوا على المذهب الحنفي وكذلك الوضوء، واتركوا هيئات الصلاة حتى لا تشوشوا على الأفغان دينهم.

٨- إن سألوك عن مذهبك فاصدقهم بأنك شافعي أو غيره ولا تكذب عليهم.

٩- السعي للإصلاح بين الناس في الداخل ومحاولة تخميد نار الفتنة.

١٠- إنشاء دار للقرآن الكريم ولو صغيرة في كل جبهة تتواجدون فيها.

١١- تقسيم المساعدات للجميع أي (التنظيمات)، ويراعى أن الذين أقرب للعدو وأشد قتالاً لهم نصيب أكبر على حسب حاجتهم

١٢- زيارة جميع الجبهات في كل التنظيمات وعدم البقاء عند تنظيم واحد، حتى لا تحدث حساسيات بين التنظيمات ، أو حتى لا يكونوا عرب جمعية أو عرب حزب...

إعلان إلى الإخوة المتبرعين*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلقد عرضنا في بضع عشرة حلقة من (لهيب المعركة) الدور الذي يقوم به مكتب الخدمات، وبينا ضرورة التواجد العربي للجهاد الأفغاني، وأنهم كالملح بالنسبة للطعام، فالمجاهدون الأفغان هم الطعام والعرب كالملح.

والعمل الذي يقوم به هؤلاء الإخوة المجاهدون العرب إنما يقوم به معظمهم محتسبين لوجه الله، لا يطلبون سوى الطعام واللباس وتكاليف التنقلات من شراء حصان أو غيره مع تكاليف إطعام دابته، ولكن بعض هؤلاء الإخوة متزوجون، ولا بد من كفالة أسرهم من استئجار بيوت تؤوي أسرهم وما يكفيهم من الطعام بالمعروف، وهؤلاء يقومون بالتعليم لدى الأفغان، ورفع المعنويات وتوجيه الجبهات وتوحيد الفئات، والإصلاح بين الأحزاب، وتوزيع الأموال على الأيتام، وإيصال التبرعات إلى أيدي القادة في خنادق

*- ملاحظة: نشرت في العدد (٩٨) من لهيب المعركة (١٢) رمضان (١٤١٠هـ) الموافق (٧) إبريل (١٩٩٠م)، وقد وزعت على المجاهدين العرب في حياة الشهيد

١- يطلق الأفغان على علمائهم مولوية مفرده مولوي.

ملاحظة نشرت في مجلة الجهاد العدد (٥٧) في ذو الحجة (١٤٠٩هـ) يوليو (١٩٨٩م) صفحة (٢١)

القتال، بالإضافة إلى تدريب بعض الأفغان على الأسلحة ونزع الألغام وتوجيه الهاون والمدفعية والتكتيك، وشراء الأطعمة وإيصالها إلى المجاهدين في المعركة، ولا أكون مبالغاً إن قلت: (إن العربي المجاهد يحي جبهة بكامله)، ولذا يقول بعض قادة الجهاد (شاب عربي واحد أحب إلينا من مائة ألف دولار).

ولذا فإنا نستأذن الإخوة المتبرعين أن نقطع نسبة من أموالهم قد تصل إلى (١٠٪) لكفالة هؤلاء الإخوة الذين لو دفع لهم جميعاً رواتب لاحتجنا ملايين الدولارات، وإنما هو حفظ ماء وجوه الإخوة المجاهدين العرب الذين نفروا في سبيل الله مهاجرين ومجاهدين، وإنما كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إني أنزلت نفسي من مال بيت المال بمنزلة وصي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أخذت ما يكفيني بالمعروف)، مع العلم أن مكتب الخدمات لا يدع رواتب المجاهدين العرب الذين ليس لهم عائلات وطعامهم في بيت الضيافة والمعسكرات مع غيرهم وفي الجبهات مع المجاهدين، وإنما يعطي بعض المصروف القليل لجيبه إذا اشتهت نفسه شيئاً وما أطاقت أن تعيش على الدوام كالمجاهدين الأفغان على الخبز الجاف والشاي المر، وهم يعيشون في الجبهات حياة الكفاف.

وكذلك ليكن في علم الجميع أننا لا نعلم هيئة إغاثية تعطي المجاهدين العرب أقل مما يعطية مكتب الخدمات، ومعظم الإخوة المتزوجين الذين يعملون معنا -على حد علمي- مدينون يطالبون بزيادة أعطياتهم وأنا أرفض.

فنأمل من الإخوة المتبرعين أن تطيب أنفسهم بهذه النسبة حتى يأكل الشباب العرب أطعمتهم حلالاً طيباً، هنيئاً مريئاً تطيب به أنفسهم، مع العلم أن بعض الشباب قد يمكثون سنة بكاملها يطوفون ولاية بكاملها حتى يوزع أموال الأيتام، وبعضهم متزوج يترك عائلته سنة بكاملها أو دونها حتى يقوم بالواجب الذي كلف به، وحتى الآن لم نخصم من كفالة الأيتام شيئاً، ولا نريد أن نخصم من كفالة اليتيم في المستقبل، ونرجو الله أن يبارك للجميع في دينه وماله وأهله ودنياه، وجزى الله الجميع خير الجزاء.

أخوكم: الدكتور عبدالله عزام

ملاحظة هذا الكتاب (سعادة البشرية) ملزمة صغيرة وجدت بخط الشيخ في مكتبته ثم بحثنا عن موضوع مشابه لها لنضيفه إليها لوجدنا موضوعاً نشرته مجلة المجتمع بعنوان (مأساة الفكر الغربي) فألحقناه بالموضوع السابق لاتفاقهما، ثم جمعنا بعض المقالات والرسائل والوصايا والرثاء والدعاء إضافة إلى فتوى حول الأموال في البنوك الربوية، ولما كانت هذه المواضيع متناثرة في النشرات والمجلات الإسلامية فرأينا جمعها وإلحاقها بالكتاب -ولو لم تكن مشابهة لموضوع الغلاف- وذلك حفظاً لها من الضياع والإندثار. (الناشر).